أزمة احتجاز الرهائن وطرق مكافحتها

« دراسة تطبيقية مقارنة »

رسالة مقدمة لكلية الدراسات العليا بأكاديمية الشرطة
للحصول على درجة الدكتوراه فى علوم الشرطة

إعداد

الباحث / إيهاب محمد مصطفى

لجنة المناقشة والحكم

الأستاذ الدكتور/ على محمد عبد الوهاب أستاذ إدارة الأعمال كلية التجارة جامعة عين شمس (رئيساً)

اللواء الدكتور/ عماد حسين مساعد أول وزير الداخلية رئيس أكاديمية الشرطة سابقاً (عضواً)

اللواء الدكتور/ محمد مدحت المراسى أستاذ إدارة الشرطة المساعد بكلية الشرطة (مشرفاً و عضواً)

اللواء الدكتور/ جمال حواش عضو هيئة التدريس بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (مشرفاً و عضواً)

اللواء/ إبراهيم حماد محافظ أسيوط الأسبق (خبيراً)

٢٠١٢ م

إن احتجاز الرهائن يُعَدُّ أحد جرائم الإرهاب شديدة الخطورة، والمؤثرة على أمن واستقرار الدولة، خاصة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتُعتبر إحدى التحديات أمام أي جهاز أمني، خاصة عندما يكون الشخص المحتجز "الرهينة" شخصًا معروفًا، أو أحد سياسيِّ الدولة، أو ذا منصب دبلوماسي رفيع، فهذه الحادثة تضع الجهاز الأمني، بل ومؤسسات الدولة كلها في وضع حرج، وقد تُسيئ لها إعلاميًّا، وهي جريمة لها عدة جوانب تتمحور فيما يلي:

على الصعيد السياسي: قد تكون سببًا لأزمة دبلوماسية، تؤثر على العلاقات السياسية بين الدول.

على الصعيد الأمني: قد تكون رسالة للعالم تصف ضعف المنظومة الأمنية بهذه الدولة، وضعف جهازها الأمني، وتعكس حالة عدم الاستقرار بها.

على الصعيد الاقتصادي: تؤثر حالة عدم الاستقرار على اقتصاد الدولة، مما يدفع أصحاب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية إلى عدم المجازفة بها، والهرب بها خارج البلاد، لمناخ آمن يضمن نجاح استثماراتهم، الأمر الذي قد يؤدي في النهاية لضعف وانهيار اقتصاد الدولة.

الجانب النفسي: تعاني الرهينة وأهليتها أشد المعاناة أثناء فترة الاحتجاز، وبعد انتهاء الاحتجاز، سواء بإطلاق سراح هذه الرهينة أو إصابتها، وقد تعيش متأثرة بجراحها البدنية والنفسية، وقد تحتاج إلى تأهيل نفسي من نوع خاص، أو بوفاة الرهينة، ويظل أثر هذا الجرم خالدًا في أذهان أهليتها، مؤثرًا في نفوسهم إلى الأبد.

على الصعيد الاجتماعي: يؤدي انتشار هذه الجريمة في بعض المجتمعات – كما في بعض دول أمريكا اللاتينية – إلى اندفاع الشباب لاحتراف هذا الجرم؛ مستغلاً ضعف دور الدولة، وهشاشة المنظومة الاجتماعية، والرغبة المادية الجامحة للبحث عن الثراء السريع، مع غيبة الوازع الديني، والخلقي داخل الأسرة، وافتقاد القدوة الرشيدة سواء داخل الأسرة أو خارجها.

وقد نشأ جيل جديد من الشباب في بعض المجتمعات، خاصة ببعض دول أمريكا اللاتينية وأوروبا (كولومبيا، بيرو، وإيطاليا) امتهن حرفة احتجاز الرهائن؛ حيث تأثر بأضواء الإعلام، الذي يصور هذا الجرم بطريقة براقة محببة لهذا النوع من الشباب غير كامل الوعي مما يغريه على الخوض فيه بتأثير ظاهرة العدوى.

إن آثار جريمة أخذ واحتجاز الرهائن خطيرة، وتؤثر في كل مناحي الحياة وهي علم أكاديمي يُدرَّس في الدول المتقدمة، وله المتخصصون الذين يدرسونه من كل جوانبه سالفة الذكر، وهذا البحث يُعدُّ مجرد بداية لأبحاث أخرى تهتم بتناول كل موضوعات هذه الجريمة، وتنمي البحث العلمي في مجالات غائبة عن الباحث المصري والعربي ولكنها حاضرة في الدراسات الأجنبية، وهو ما عانيته أثناء إعداد هذا البحث، وهو موضوع يحتاج لمزيد من البحث والرقي فيه.

أخيرًا، ونظرًا لتكرار هذه الحوادث في الداخل والخارج، وتأكيدًا لدور الاستطراق الأمني، الذي بدأت تظهر آثاره في الداخل، وأهمية إعداد العدة، وتجهيز كل الموارد المادية والبشرية لمكافحة هذا النوع الخطير من الجرائم، الذي وجب الاستعداد لمقاومته، وخير سبيل لمقاومته هو تحصين المجتمع بالوازع الديني، وترسيخ دور العدل المجتمعي، وتأكيد دور القانون وإعلاء شأنه، وهو الذى يعلي سيادة الدولة ويرسم نظامها الحكومي، فالمناخ الأمني هو أهم دعائم الاستقرار، وهو العنصر الأساسي لنجاح أي كيان سياسي، فالأمن مكلف، وهذه الدراسة هي محاولة لتحقيق مفهوم الأمن.

وتتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

أن الاستعداد للتعامل مع جريمة من أخطر الجرائم المستحدثة على وطننا بالبحث العلمي الأكاديمي الممنهج قبل وقوعها وأثناء إدارتها، وبعد انقضاء وزوال آثارها، واستخلاص الدروس المستفادة من كل أزمة، تُمكِّنا من أن نحمي بلادنا ونصون أمن مجتمعنا.

كما أن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو الاستعداد علميًّا لظاهرة احتجاز الرهائن بالحد منها ومن آثارها، وتجهيز الرأي العام، لطبيعة مثل هذا العمل الأمني، المتمثل في مكافحة مرتكبيها، وتدريب رجال النخبة لمقاومته، والعتاد المتطور للردع والحسم، إداريًّا ومهاريًّا، وتقنيًّا.